

صراط المصطفى

إهداء

لكل مسلم صادق يريد الوصول إلى طريق الحق ومحبة
سيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه ..

حقوق الطبع محفوظة

دار الإمام إبراهيم للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الخوارج

١ . ١

اعلم هداانا الله وإياك أن أصل الفتنة هى اتباع الهوى وإعجاب كل ذى رأى برأيه والزيغ عن الحقيقة والفتنة كما وصفها سيدنا رسول الله ﷺ بأنها قائمة ولكنها نائمة ولعن الله من أيقظها، وعلى قدر ما كان الأمر عظيم كانت فتنته أشد والدين الإسلامى أعظم الديانات ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ وكفانا فخرا.

ولذلك فإن ديننا الحنيف يمر بفتن مهلكات اللهم نجنا منها ببركة النبي ﷺ وأهل بيته الغر الميامين ... آمين.
وسنحاول بمشيئة الله وعونه كشف النقاب عن أصل الفتن ومعرفة بعض خيوطها لكى لا يلتبس علينا الأمر.

بداية وأصل الخوارج

٢٠١

فقد جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ومنها من يلزمك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾^٢ قال قتادة: ومنها من يطعن عليك في الصدقات وذكر لنا أن رجلا من أهل البادية أتى النبي ﷺ وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لعن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال نبى الله ﷺ: ﴿ويلك فمن ذا الذى يعدل عليك بعدى؟ ثم قال نبى الله ﷺ احذروا هذا وأشباهه فإن فى أمتى أشباه هذا يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم فإذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول والذى نفسى بيده ما أعطىكم شيئا ولا أمنعكم إنما أنا خازن.﴾

وهذا الذى ذكره قتادة يشبه ما رواه الشيخان من حديث

الزهرى عن أبي سلمة عن أبي سعيد في قصة ذى الخويصرة
واسمه حرقوص، لما اعترض على النبي ﷺ حين قسم غنائم
حنين فقال له اعدل فإنك لم تعدل، فقال ﷺ ﴿لقد خبت
وخسرت إن لم أكن أعدل، ثم قال رسول الله ﷺ -وقد رآه
مقنيا- أنه يخرج من ضئضى هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع
صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم شر قتلى تحت أديم
الأرض﴾.

هذا ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ومنهم من
يلمزك في الصدقات...﴾.

وعن أبي سعيد الخدرى قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو
يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال: يا
رسول الله اعدل، فقال ﷺ: ﴿ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل
قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله

إئذنى لى فىه فأضرب عنقه؟ فقال ﷺ: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلواته مع صلواتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فىه شىء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فىه شىء ثم ينظر إلى نضبه وهو قد فلا يوجد فىه شىء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فىه شىء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم فىهم رجل أسود أحد عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حىن فرقة من الناس ﴿ قال أبو سعيد: إبنى أشهد أنى سمعته من النبى ﷺ وأشهد أن علىا قتلهم وأنا معه وجىء بالرجل فوجد على النعت الذى نعتة رسول الله ﷺ قال فنزلت الآية ﴿ومنهى من يلمزك فى الصدقات...﴾ رواه البخارى.

معنى الخوارج وصفتهم

٣ . ١

قال القسطلاني شارح البخارى:

أن الخوارج هم الذين خرجوا عن الدين وعلى سيدنا على بن أبى طالب وذلك أنهم أنكروا التحكيم الذى كان بينه وبين معاوية وكانوا ثمانية آلاف وقيل أكثر من عشرة آلاف فارس، بعث إليهم أن يحضروا فامتنعوا حتى يشهد على نفسه بالكفر -أى الإمام على- لرضائه بالتحكيم، وأجمعوا على أن من لا يعتقد معتقداًتهم يكفر ويباح دمه وأهله، وانتقلوا إلى الفعل، فكانوا يقتلون من مر بهم من المسلمين فقتلوا عبد الله بن الارث وبقروا بطن سريره، فخرج عليهم سيدنا على فقتلهم بالنهروان فلم ينج إلا دون العشرة، ثم انضم إليهم من مال إلى رأيهم، ولما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة ظهروا بالعراق مع نافع بن الأزرق، وفى اليمامة مع عميرة بن عامر فزادت نجد على

مذهبهم أن من لم يخرج لمحاربة المسلمين فهو كافر وتوسعوا حتى أبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الإبط وأوجبوا الصلاة على الحائض في حالة الحيض، ومنهم من جوز نكاح الأخت ومنهم من أنكر سورة يوسف من القرآن) هذا ما قاله القسطلاني شارح البخارى.

وقد روى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في وصف الخوارج قال:

(انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين).
وقد أخرج الإمامان البخارى ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق ويقول ﴿ألا إن الفتنة ههنا، ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان﴾ والمقصود نجد.

وفيما أخرجه مسلم عن ابن عمر أيضا سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿إن الفتنة تجئ من ههنا - وأوماً بيده نحو المشرق - من

حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض
وإنما قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز
وجل له ﴿وقلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا﴾ ٤٠ طه.

وقال أيضا ﷺ اللهم بارك في شامنا، اللهم بارك في يمننا،
قال نجدى: وفي نجدنا يا رسول الله - كررها ثلاث مرات - فقال
ﷺ هناك الزلازل والفتن، بها يطلع قرنا الشيطان كلما قطع قرن
ظهر قرن إلى أن يظهر المسيح الدجال ﴿أخرجه الترمذى
والبخارى ومسلم.

كما أخرج ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق قوله ﷺ
﴿سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسئون
الفعل يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر
الخلق والخليقة﴾ والفوق بضم الفاء أى موضع الوتر.

وجاء في كتاب الدرر السنية أن الإمامين البخارى ومسلم أوردوا عدة أحاديث فى الخوارج منها:

قال ﷺ ﴿يُخْرِجُ نَاسًا مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فَوْقِهِ سِيْمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ﴾ أى يخلقون رؤوسهم.

وقال ﷺ ﴿سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفِرْقَةٌ قَوْمٌ يَحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيَسِيئُونَ الْفِعْلَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ تَرَاقِيَهُمْ سَيَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فَوْقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طَوْبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ قَتْلِهِمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ سِيْمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ﴾.

وقال ﷺ ﴿يُخْرِجُ نَاسًا مِنْ الْمَشْرِقِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى

يعود السهم إلى فوقه سيماهم التحليق ﴿﴾.

وقال ﷺ ﴿﴾ رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل ﴿﴾.

وذكر العلامة السيد علوى بن أحمد بن حسن بن القطب السيد عبد الله الحداد باعلوى في كتابه الذى ألفه فى الرد على ابن عبد الوهاب المسمى (جلاء الظلام فى الرد على النجدى الذى أضل العوام) حديث مروى عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي ﷺ أسنده إلى النبي ﷺ قال فيه (سيخرج فى ثانى عشر قرنا فى وادى بنى حنيفة رجل كهيفة الثور، لايزال يلحق براطمه يكثر فى زمانه الهرج والمرج، يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجرا، ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخرا، وهى فتنة يعتز فيها الأذلون والسفل، تتجارى بينهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه).

وكما قال الكاتب: يحتمل أن يكون هذا الرجل من عقب ذى الخويصرة التميمي الذي جاء في حديث الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن من ضئضئ هذا - عقب هذا - قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

ولما قتل الإمام على كرم الله وجهه الخوارج قال رجل: الحمد لله الذي أبادهم وأرحنا منهم، فقال الإمام على كرم الله وجهه: كلا والذي نفسى بيده إن منهم لمن هو في أصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكونن آخرهم مع المسيح الدجال.

وجاء هذا الحديث أيضا والتعليق عليه في كتاب الدرر السنية وأزاد عليه أن ابن عبد الوهاب ولد عام ١١١١ تصديقا لحديثه صلى الله عليه وسلم عندما قال (سيخرج في ثاني عشر قرنا) وهو الذي أمر أتباعه بحلق رؤوسهم لتقام عليه الحجة كما قال صلى الله عليه وسلم

﴿سيماهم التحليق﴾ وقد أقامت عليه الحجة امرأة دخلت في دينه كرها وجددت إسلامها على زعمه، فأمر بخلق رأسها فقالت له: أنت تأمر الرجال بخلق رؤوسهم فلو أمرت بخلق لحاهم لساغ لك أن تأمر بخلق رؤوس النساء لأن شعر الرأس للمرأة بمنزلة اللحية للرجال فبهت ولم يجد لها جوابا.

وقد قال سيدي محي الدين بن عربي:

الخوارج صنفان أحدهم يزعم أن عثمان وعلياً وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضى بالتحكيم كفر، والصنف الآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر وفي النار خالد مخلد.

الفرق الضالة

٤ . ١

أخرج الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود رضي عنه قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا يمينه ثم قال ﴿هذا سبيل الله مستقيما، وخط عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه سبيل ليس

منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ قوله تعالى ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^٣.

عدد الفرق الضالة

٥ . ١

وقد أورد القرطبي في تفسيره قائلا: قد ظهر لنا من أصول الفرق الآتى:

الجهمية	القدرية	الحرورية
الجبرية	الرافضة	المرجئة

وانقسمت كل واحدة من الستة سالفه الذكر إلى اثنتي عشرة فرقة فصارت اثنتين وسبعين فرقة - وذكرهم القرطبي بالتفصيل - وتفرقت آراؤهم منهم من قال بترك الجهاد ومنهم من جحد الربوبية ... الخ.

هذا ما أورده عليه السلام في حديثه ﴿افترقت بنو إسرائيل على إحدى

وسبعين شعبة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين شعبة
وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين، قالوا: ومن الناجي يا رسول
الله؟ قال: من كان على ما كنت عليه أنا وأصحابي ﴿﴾.
وأخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن زاذان عن علي كرم الله
وجهه قال ﴿﴾ تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان
وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الذين قال الله عز وجل
في حقهم ﴿﴾ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴿﴾ وهم
أنا ومجبي وأتباعي.

الفرق بين المحبين والشيعة

٦ . ١

اعلم أن للباطل صولة كما للحق صولة، ولقد أخطأ الكثير من
الذين عرفوا الشيعة على أنهم أتباع سيدنا علي كرم الله وجهه
والموالون لأهل البيت، وإنما الحق أنهم من تشيعوا للإمام علي

وأهل البيت، حيث أقصد إثبات حرف التاء في الفعل (تشيّعوا) لإفادته التكلف والافتعال والمبالغة وهم غلاة الشيعة.

أما أتباع الإمام على كرم الله وجهه وحبّه وأهل بيته الكرام فالأمة كلها مأمورة بذلك؛ وإلا لما قال له رسول الله ﷺ يا على لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن ﷺ رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وأبو نعيم والأحاديث في فضل محبة أهل البيت فهي لا تحصى.

وصولة الباطل في هذا الباب يرجع السبب فيها غالبا إلى اتباع الهوى وحب الظهور على حساب الدين ونصوصه، أو إن شئت فقل: إن بعض سببها الجهل بأمور الدين وأصوله.

وأذكر أنني قرأت لأحد أهل العلم قولاً وجيهاً في الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في حق الإمام على كرم الله وجهه يرد فيه على من تنطع مبالغاً في ردها بدعوى أنها من مرويات الشيعة، وهذا جهل كبير والحق الذي لا مرأى فيه هو عرض الحديث

على قواعد أهل الاصطلاح، فإن صح فيها ونعمت، وإلا
فلينزل منزلته، أما رفضه أو رده لمجرد ذكر لفظ الإمام على فهو
تطرف ممقوت، وهناك فرقة من الشيعة سألت الإمام زيد بن
علي بن الحسين عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر فأثنى
عليهما، فرفضوا قوله فسُموا بالرافضة، وصار هذا الاسم مرادفا
للفظ الشيعة عند بعض الناس ولكننا نقول أن الرافضة هم غلاة
الشيعة، وقد اشتهر عن الإمام الشافعي حبه لأهل بيت الرسول
اتباعا للكتاب والسنة فتقول البعض عليه وزعموا بأنه من
الرافضة، فرد عليهم بقولته المشهورة:

يا راكبا قف بالمحصب من منى

واهتف بساكن خيفها والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى

فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد

فليشهد الثقلان أنى رافضى

قال البيهقي: إنما قال الشافعي ذلك من نسبة الخوارج له إلى الرافضة حسدا وبغيا.

فأحب يا أخى من شئت من أهل بيت رسولنا الكريم الرؤوف الرحيم؛ فإن فى أحدهم رائحة مسكه معروفة وإن فى إرثهم محاسن أخلاقه موصوفة، تكاد تهتف إفا وإيلافا: إنما بُعث جدنا لإيلاف قريش وأورثنا نوره لإيلافهم إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وبعد سرد الحجج الدامغة وسد جميع الأبواب أمام المنكرين والمدعين لا يسعنا غير أن نقول سبحان الله من هذه الافتراءات على الدين والإتيان بما ليس فيه واختلاق البدع وإثارة الفتن بين المسلمين ولعل الله أن يهديهم طريق الصواب، اللهم آمين يارب العالمين بجاه سيد الأولين والآخريين وآل بيته الغر الميامين.



فهرس الآيات

م	الآية	السورة
١	١٩	آل عمران
٢	٥٨	التوبة
٣	١٥٣	الأنعام
٤	١٨١	الأعراف

المحتويات

م	الموضوعات	الصفحة
1	الخواج	3
2	بداية وأصل الخواج	4
3	معنى الخواج وصفتهم	7
4	الفرق الضالة	14
5	عدد الفرق الضالة	14
6	الفرق بين المحبين والشيعة	16